

الإستعمار الفرنسي والتطهير العرقي في الجزائر خلال القرن التاسع عشر (منطقة القبائل أنموذجا).

French colonization and ethnic cleansing in Algeria during the nineteenth century (The Kabylie region is a model)

سليم بعلوج

جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر
selim.baaloudj@ummto.dz

فاروق عميور(*)

جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر
farouq.amieur@ummto.dz

تاريخ الاستلام: 2024/12/ 14 تاريخ القبول: 2025/09/ 18 تاريخ النشر: 2025/11/ 12

بعد توقيع معاهدة الإستسلام في 05 جويلية 1830، توسعت الأطماع الفرنسية إلى باقي المناطق الجزائرية التي حسب المنظور الفرنسي أنها مقاطعات فرنسية بموجب المعاهدة الموقعة مع الداي حسين، لكن ذلك الأمر لم يلقى ترحيبا واستيعابا من طرف أهالي الجزائريين هذا ما ولد مقاطعة ومقاومة شديدة للوجود الفرنسي، مما استدعى الأمر إلى اتخاذ إجراءات وأساليب همجية قصد القضاء نهائيا على الوجود الجزائري في المنطقة . وما منطقة القبائل إلا واحدة من هذه المناطق التي عانت بشكل كبير من هذه السياسة التي كادت أن تقضي على البنية الاجتماعية والدينية للأهالي وهذا ما سنحاول أن نبين جزءا من هذه السياسة على هذه المنطقة

الملخص

منطقة القبائل . الاستعمار الفرنسي . الإبادة الجماعية . الأهالي . الجريمة العرقية

الكلمات الدالة

Abstract:

After the signing of the surrender treaty on July 5, 1830, French ambitions expanded to the rest of the Algerian regions, which according to the French perspective were French provinces according to the treaty signed with Dey Hussein, but this matter was not welcomed and understood by the Algerian people. This is what generated a strong boycott and resistance to the French presence. This necessitated the adoption of barbaric measures and methods in order to completely

* المؤلف المرسل.

eliminate the Algerian presence in the region. The Kabylie region is only one of these regions that suffered greatly from this policy, which almost destroyed the social and religious structure of the people, and this is what we will try to explain part of this policy in this region.

Keywords: Kabylie region . French colonization .Genocide. Parents Ethnic Crime .

1. مقدمة:

لا يغفل على أي واحد منا مدى المعاناة الكبيرة التي عاناها الشعب الجزائري طيلة 132 سنة من التعذيب والتنكيل ولتقتيل والتهجير وبالرغم من ذلك إلا أن عزيمتهم القوية وإصرارهم الكبير لإخراج فرنسا الإستدمارية من البلاد كان غاية من الغايات التي يجب أن تتحقق على أرض الواقع ، هذا رغم أسلوب الإبادة الجماعية الذي استعملته الإدارة الفرنسية في حق الجزائريين منذ أن وقعت معاهدة الإستسلام مع الداي حسين ، حيث بعد تزايد هيب المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر زاد من جنون فرنسا على الجزائريين وحاولت بشتى الطرق القضاء على كل ما هو جزائري و اتخذت في ذلك مجموعة من الذرائع لتبرير عدوانها اللإنساني على البلاد والعباد . وجرائمها في منطقة القبائل إلا مثال حي على ما اقترفته فرنسا في حق الأهالي الجزائريين. لذلك في هذه الورقة البحثية سنحاول أن نزيل الغبار على جزء من الجرائم الفرنسية التي اقترفتها الإدارة الفرنسية على أناس عزل طالبو بحقوقهم في العيش الكريم. ولذلك فيما تتمثل السياسة الفرنسية على منطقة القبائل؟ وما تأثير هذه السياسة على البنية الاجتماعية والدينية لسكان منطقة القبائل؟

ولعل أهم الأهداف التي نود أن نحققها من هذا البحث هو تبيان الحقد الفرنسي الإستدماري على الجزائر وسكانها، وتسليط الضوء على السياسة التي انتهجها القادة الفرنسيون على الأهالي الجزائريين العزل، ومحاولاتهم لتفكيك البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري.

2. جغرافية المنطقة:

تعد منطقة القبائل واحدة من المناطق الأساسية في الجزائر، وتتكون من العديد من القرى والمداشر المنتشرة والمتقاربة جغرافياً. سكانها، الذين يعرفون بالزواوة، يشتهرون بتاريخ طويل من التمسك بالحرية والدفاع عن استقلالهم¹، عرفوا عبر التاريخ بحبهم للحرية والاستقلال وهذا بالرغم من تعرضهم لعدة حملات عسكرية استيطانية لمنطقتهم². يقول عنهم العلامة ابن خلدون في مقدمته الشهيرة إنهم "إحدى بطون البتر"، حيث يشير إلى أصولهم العريقة وتاريخهم الممتد. هذه العبارة تعكس جذورهم العميقة في التاريخ، وتبرز مكانتهم كجزء أساسي من النسيج الاجتماعي والثقافي للمنطقة.

تقع هذه المنطقة شمال شرق الجزائر تمتد من واد يسر غرب ولاية بومرداس إلى جبال بابور شرق ولاية سطيف ومن الشمال تمتد من البحر المتوسط إلى ولايتي البرج والبويرة جنوباً³. تمتد منطقة القبائل من الغرب إلى الشرق على مسافة تقدر بحوالي 150 كيلومتر، ومن الشمال إلى الجنوب تتراوح المسافة ما بين 70 و100 كيلومتر، وفقاً لما ذكره كل من دوماس (Dumas) وفابر (Fabre). وتغطي المنطقة مساحة إجمالية تقدر بحوالي 15,000 كيلومتر مربع، مما يجعلها واحدة من المناطق الواسعة ذات التضاريس المتنوعة في الجزائر⁴. تم تقسيمها في العهد الإستعماري إلى قسمين؛ القسم الأول أطلق عليه اسم القبائل الصغرى أو الشرقية (جيغل وضواحيها)، أما القسم الثاني؛ فقد عرف باسم القبائل الكبرى الغربية (بجاية وتيزي وزو)⁵.

3. نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر:

بعد ترسيم العدوان الفرنسي على الجزائر في فترة حكم الداي حسين، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج التي أثرت بشكل كبير على البنية الاجتماعية والاقتصادية والدينية للمجتمع الجزائري، نذكر منها:

في 5 يوليو 1830، تم توقيع معاهدة الاستسلام بين فرنسا والداي حسين، والتي شكلت بداية العدوان الفرنسي على الجزائر. بموجب هذه المعاهدة تم الاستيلاء على العاصمة ومرافقها الحيوية. كان من بين أولى الخطوات التي قام بها الاحتلال الفرنسي استيلاؤه على

ممتلكات خزينة الدولة الجزائرية، بما في ذلك الأموال والممتلكات الثمينة، والتي تم نهبها بشكل منهج.⁶

تم إنهاء الوجود العثماني في الجزائر، الذي استمر لأكثر من ثلاثة قرون، مع سقوط آخر معاقل السلطة السياسية والعسكرية التي كان يمثلها الداوي حسين. بعد توقيع معاهدة الاستسلام في 5 يوليو 1830، جرى نفي الداوي حسين، آخر حكام الجزائر العثمانيين، أولاً إلى نابولي في إيطاليا، ثم إلى الإسكندرية في مصر بعد فترة قصيرة. كان هذا الحدث بمثابة النهاية الفعلية للحكم العثماني في الجزائر، مما مهد الطريق لهيمنة الاستعمار الفرنسي على البلاد. وقد أسفر هذا التحول عن تغييرات جذرية في تركيبة السلطة والإدارة، حيث أصبح الاستعمار الفرنسي هو القوة الحاكمة التي فرضت نظامها العسكري والسياسي على الجزائر، وهو ما شكل بداية مرحلة جديدة من الاستغلال والهيمنة الاستعمارية.⁷

تم حل الجيش الإنكشاري في الجزائر، الذي كان يضم 5092 جنديًا، بعد الاحتلال الفرنسي للبلاد. في 11 جويلية 1830، قررت القوات الفرنسية ترحيل حوالي 2500 جندي إنكشاري، وذلك ضمن إجراءاتها لتفكيك الجيش وإضعاف أي قدرة على مقاومة الاحتلال. هذا الإجراء كان بمثابة ضربة قوية للسلطة العسكرية في الجزائر، حيث أنهى وجود أحد أبرز تشكيلات الجيش التي كانت تضمن استقرار النظام في البلاد، مما فتح الطريق أمام الهيمنة الفرنسية الكاملة على الشؤون العسكرية والسياسية في الجزائر.⁸

تم تنفيذ حملة واسعة لمصادرة الأوقاف الإسلامية وجميع ممتلكات الأهالي، حيث شملت العملية الاستيلاء على الأراضي والممتلكات الخاصة والعامة على حد سواء. كانت الأوقاف الإسلامية، التي كانت تديرها المؤسسات الدينية، من أبرز الأهداف التي استهدفتها السلطات الاستعمارية، إلى جانب ممتلكات الأفراد من أراضٍ ومنازل. تم ذلك بهدف تقويض أسس الاقتصاد المحلي وإضعاف المجتمع الجزائري من خلال حرمانه من مصادر قوته الاقتصادية. عقب ذلك، جرى توزيع هذه الممتلكات على المستوطنين الفرنسيين، في خطوة استراتيجية تهدف إلى إعادة تشكيل البنية الاجتماعية والاقتصادية للجزائر بما يخدم مصالح الاستعمار.

ويعزز سيطرته على البلاد⁹. وأصبحت ممتلكات المهاجرين وأملاك البايك تابعة لأملاك الدولة بمقتضى مرسوم 08 سبتمبر 1830 م¹⁰.

تم القضاء على البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، حيث اختفت نهائياً فئتان اجتماعيتان هما العثمانيون والكراغلة، اللذان كان لهما دور بارز في مقاومة الحملة العسكرية الفرنسية عام 1830. فقد شكلت هذه الفئات القوة التي تصدت لمحاولة منع الجيش الفرنسي من دخول الجزائر¹¹.

اتبعت السلطات الفرنسية سياسة التنصير بهدف إبعاد الشعب الجزائري عن دينه الإسلامي ولغته العربية، إدراكاً منها أن الإسلام كان يشكل العامل الرئيس لوحدة الشعب الجزائري. اعتبرت فرنسا أن السيطرة على الدين الإسلامي وتعاليمه، بالإضافة إلى إضعاف؛ بل محو اللغة العربية واستعاضتها بالعامية مع فرض اللغة الفرنسية، ستكون مفتاحاً لتثبيت وجودها الاستعماري. فعملت على إخضاع الشؤون الدينية الإسلامية لإدارتها المباشرة، من خلال التحكم في المساجد والمؤسسات الدينية، بهدف زعزعة استقرار المجتمع الجزائري وتقسيمه، ما يسهل فرض سيطرتها على البلاد¹².

فرضت فرنسا اللغة الفرنسية على الشعب الجزائري بدلاً من اللغة العربية، في محاولة لسلخ المجتمع الجزائري عن هويته الثقافية واللغوية. كما طالبت الأعيان والطبقة الأرستقراطية في الجزائر بإرسال أبنائهم إلى فرنسا لتعليمهم اللغة الفرنسية، بهدف تعزيز سيطرتها الثقافية وخلق طبقة نخبية تخضع لنفوذها. هذا التوجه كان جزءاً من سياسة الاستعمار الهادفة إلى تفكيك الروابط الاجتماعية والثقافية للشعب الجزائري، مما يسهل من عملية فرض الاستعمار الثقافي والسياسي على البلاد¹³.

سعت فرنسا إلى تفكيك وحدة الشعب الجزائري وإضعاف انسجامه الاجتماعي من خلال استغلال الاختلافات الثقافية واللغوية. فقد عملت على تصوير بعض الفئات كعنصر مسبب للفرقة بين العرب وبقية المكونات الاجتماعية، وذلك في إطار سياسة "فرق تسد"، وقد ركزت هذه السياسة بشكل خاص في منطقة القبائل، حيث استغلت التنوع الداخلي بين

مختلف الفئات لتعميق الانقسامات وتعزيز التفرقة بين أبناء الشعب الجزائري¹⁴. حيث تركز اهتمام الفرنسيين بمنطقة القبائل حسبهم أنها أكثر تقبلاً وتأثراً على باقي أقاليم الجزائر لذلك ظهرت عدة دراسات وأبحاث تعزز هذه السياسة العرقية¹⁵.

اتباع سياسة التجهيل ضد الشعب الجزائري وحرمانه من ثقافته التقليدية وحتى المعاصرة من أجل سهولة السيطرة عليه والتحكم فيه.

محاولة جعل الجزائر جزء لا يتجزأ من الأرض الفرنسية خاضعة لقوانين البلد الأم وهي فرنسا كما أعلن عنه في دستور ديسمبر 1848م وأن الجزائر مقاطعة فرنسية كباقي المقاطعات الفرنسية الأخرى¹⁶.

4. حرب الإبادة الفرنسية على أهالي منطقة القبائل:

كما هو الحال في سائر المناطق الجزائرية، لم تسلم منطقة القبائل، بما تحمله من تاريخ أصيل، من وحشية الاستعمار الفرنسي. شرعت فرنسا في تنفيذ مخططاتها الهادفة إلى ضم الجزائر بشكل كامل إلى أراضيها. لم تقتصر هذه المخططات على السيطرة العسكرية فقط، بل استخدمت جميع الوسائل المتاحة لإخضاع الشعب الجزائري لإرادتها، عبر أساليب قمعية ووحشية لم تشهدها البشرية منذ قرون.

إن السياسة اللانسانية التي اعتمدتها فرنسا ضد الجزائريين، القائمة على الإبادة الجماعية والتهجير القسري، كانت تشكل الخطر الحقيقي الذي هدد وجود الشعب الجزائري في أرضه. استمرت هذه السياسة الوحشية لمدة تجاوزت الأربعين عامًا، من 1830 إلى 1870¹⁷. لذلك لجأ مرتكبو هذه السياسة الممجية إلى جميع أشكال العنف والتعذيب، بما في ذلك القتل، والاغتصاب والإرهاب، والتهجير القسري، بالإضافة إلى أساليب أخرى من القمع الوحشي. كما استخدموا قوانين قسرية ومجحفة لتحقيق أهدافهم الاستعمارية، بهدف فرض سيطرتهم الكاملة على الشعب الجزائري. ومن خلال هذه الممارسات، كشفوا عن مدى همجيتهم في التعامل مع الفئات الضعيفة، محاولين إذلالهم وإخضاعهم بالكامل¹⁸.

وقد اعترف مونتينيكاك (Montignac) بالجرائم التي ارتكبت ضد الشعب الجزائري في عام 1843، حيث اعتبر أن العرب، بدءًا من سن الخامسة عشرة، يجب قتلهم. في رأيه، كان على فرنسا استخدام كافة الوسائل لإبادة كل عنصر بشري يرفض الاستعمار، ووصفهم بأنهم "كالكلاب" تحت أقدام الفرنسيين. هذه العقلية كانت جزءًا من السياسة الاستعمارية التي سعت فرنسا إلى تنفيذها في الجزائر، بهدف القضاء على أي مقاومة وفرض هيمنتها التامة على الشعب الجزائري¹⁹. كما أقر الجنرال سانت آرنو (Saint-Arnaud) في 7 أبريل 1842، بالأعمال الوحشية التي ارتكبتها الجيش الفرنسي ضد الأهالي، حيث صرح بأنه أمر بحرق الدواوير والقرى وكل ما كان في طريقه من ممتلكات. وأوضح أن النساء والأطفال لجأوا إلى ثلوج جبال الأطلس حيث لقوا حتفهم بسبب البرد والجوع، هربًا من همجية الجنود الفرنسيين²¹.

في تقرير رفع إلى الملك الفرنسي شارل العاشر (Charles X) من قبل وزير الحرية الفرنسية، الدوق دي كليهن (De Cléhun)، جاء فيه أن العناية الإلهية قد حثت القديس لويس التاسع (Louis IX) على أخذ الثأر والانتقام للدين المسيحي. وأضاف التقرير أن السبيل الوحيد لتحقيق الاستقرار والأمن في الجزائر هو "إبادة أهلها عن بكرة أبيهم". كانت هذه هي الأهداف الاستعمارية التي سعت فرنسا لتحقيقها في الجزائر²².

عقب تعيين السفاح بيجو (Bugeaud)²³ حاكمًا عامًا للجزائر بين عامي 1840 و1847، شنَّ حربًا ضروسًا ضد الشعب الجزائري، واستخدم أساليب وحشية لتهجيرهم وإبادتهم. كانت هذه السياسة القمعية تهدف إلى تدمير النسيج الاجتماعي الجزائري بشكل كامل. ففي عام 1840، كان عدد سكان الجزائر يُقدر بحوالي ثلاثة ملايين نسمة، لكن بحلول عام 1845، تناقص العدد بشكل كبير ليصل إلى مليوني نسمة فقط، وهو ما يعكس مدى تأثير هذه السياسة الاستعمارية الممجية التي أدت إلى تراجع حاد في تعداد السكان نتيجة للقتل، التهجير، والظروف القاسية التي فرضتها القوات الفرنسية²⁴.

راهن هذا السفاح على تطبيق سياسته من خلال الجيش، حيث اعتبره الوسيلة الوحيدة للسيطرة على شعب يختلف عن المجتمع الفرنسي في العادات والتقاليد والدين. وكان يرى أن الجيش هو الأداة التي ستمكّن فرنسا من تعزيز استيطانها في الجزائر، وزيادة وتيرة الاستعمار، فضلاً عن تنشيط الطرق التجارية التي تخدم مصالحها الاقتصادية²⁵.

هذا ما يفسر الزيادة الكبيرة في عدد الجنود خلال عهده، كما يظهر في الجدول الموالي²⁶:

السنة	عدد القوات الفرنسية
1840م	63000 جندي
1842م	83000 جندي
1844م	90000 جندي
1846م	108000 ج ندي

أما الجنرال دوماس، فقد اقترح حلاً آخر يتماشى مع سياسة الإبادة الجماعية، ويتمثل في عزل سكان منطقة الزواوة في مناطق قاحلة وغير صالحة للإنتاج الزراعي، نظراً لاعتمادهم الكبير على الزراعة لتأمين قوتهم. وبهذه الطريقة، كان يأمل في القضاء على هذه القبائل الفقيرة في فترة زمنية قصيرة، مما يسهل على فرنسا تنفيذ سياستها الاستعمارية في المنطقة²⁷.

ومما ورد في كتاب "إفريقيا الفرنسية" أن الوحشية الاستعمارية الفرنسية طالت ثلاث عشائر جزائرية، حيث استشهد أفرادها عن بكرة أبيهم، من رجال ونساء وصبية، وحتى دوابهم. وما تبقى منهم فرّ إلى المغارات والكهوف. وكان ذلك بأمر من الوالي العام "بيجو" والدوق ديسلي (Desly)²⁸.

لذلك يبقى العار الفرنسي في الجزائر راسخاً في أذهان كل الجزائريين مهما طال الزمن وما المذابح المرتكبة في حق الأهالي العزل إلا خير دليل على وحشية المستعمر الفرنسي كما حدث لأهالي البليدة وأولاد رياح والعوفية وغيرها من المجازر المرتكبة عبر التراب الوطني. وقد ذكر حمدان خوجة في كتابه حول أحداث وتفصيل مجزرة العوفية التي وقعت في 25 يوليو

1834م، حيث وصفها بأنها مجزرة رهيبة حدثت على أبواب فرنسا وأوروبا لأنه وقع شك حول سرقة لأحد الشيوخ الذي بلغ عنها أحد اليهود الذي خدع جنرالات فرنسا وبمجرد الشك فقط، تم في الليل إبادة قبيلة بأكملها، من رجال ونساء وأطفال وشيوخ... حيث أن هذا العمل حسب حمدان خوجة لم يرتكب حتى في القرون المظلمة من تاريخ أوروبا. ويعكس ذلك مدى وحشية المستعمر الفرنسي، في الوقت الذي كانت فيه فرنسا ترفع شعارات إنسانية زائفة تدعو إلى الحرية والعدالة والمساواة، كانت تمارس أبشع أنواع القتل والتكنيل.²⁹

أشار أحد الجنود الفرنسيين الذين شاركوا في الحرب الدامية ضد الشعب الجزائري إلى أن ما حدث لم يكن مجرد عملية عسكرية فقط؛ بل كان حرب إبادة شاملة استهدفت شعباً بأسره. وكان الجرم الوحيد لهذا الشعب هو رفضه التام والمبدئي لأي هيمنة أجنبية، وتحديه القوي لكل محاولات السيطرة على وطنه وموارده.³⁰ هذه هي السياسة اللانسانية الفرنسية التي قضت على الأخضر واليابس لم يسلم منها لا النساء ولا الأطفال ولا الشيوخ ولا حتى الحيوانات وهذا من أجل شيء واحد وهو إفراغ الجزائر من شعبها.

وهناك نماذج عديدة للسياسة الإجرامية الدامية الفرنسية الهمجية التي طالت منطقة القبائل وبأهاليها التي كادت أن تعصف بوجودهم لولا تمسكهم بدينهم وأرضهم الذي زاد من صعوبة مهمتها في الجزائر، فباتت تستخدم كل الأساليب المتاحة، بدعم كامل من السلطات الفرنسية العليا.

بعد التوغل الفرنسي في الشرق الجزائري وسقوط مدينة قسنطينة، توجهت الأنظار الفرنسية إلى منطقة القبائل. وعلى الرغم من توقيع معاهدة الاستسلام، ترددت الحكومة الفرنسية في احتلال المنطقة بسبب صعوبة التضاريس والمقاومة الشرسة التي أبدتها أهلها، إضافة إلى ظروف أخرى معقدة. وفي عام 1844م، تصاعد النقاش في الصحف والمنابر الفرنسية حول وجود منطقة شبه مستقلة قريبة من الجزائر العاصمة، التي شكلت تهديداً للوجود الفرنسي. فقد كانت هذه المنطقة ملاذاً للمعارضين للإدارة الاستعمارية والداعين للجهاد ضد

الاحتلال، مما دفع بعض الأوساط الفرنسية إلى التأكيد على ضرورة السيطرة عليها لضمان الاستقرار الفرنسي ومواجهة أي خطر يهدد وجودهم في البلاد³¹.

في عام 1851م، أمر سانت أرنو بتشكيل جيش قوامه حوالي ثمانية آلاف جندي، وانطلق بهم من مدينة قسنطينة نحو منطقة القبائل الصغرى (جيجل). كانت مهمته إخضاع المنطقة؛ نظراً لموقعها الاستراتيجي وصعوبة تضاريسها الجبلية، ولأنها كانت تعد من المناطق الحساسة التي لم تخضع قط للإدارة الفرنسية. فاستعمل جميع الوسائل المتاحة لتحقيق هدفه، ولم يجد أمامه سوى سياسة الأرض المحترقة، وهي الاستراتيجية التي كان الفرنسيون قد استخدموها سابقاً ضد أهالي الأوراس. بدأ الهجوم بإشعال النيران في المنازل والمزارع، وتدمير المحاصيل والمنتجات، وقطع الأشجار، إضافة إلى ارتكاب أعمال الاغتصاب والقتل. ورغم الفتك والدمار الذي لحق بالمنطقة، إلا أن الأهالي قاوموا بشراسة، فكانت تلك الحملة فصلاً مظلماً من فصول المأساة في تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر³². حتى وصل به الأمر إلى التباهي والتفاخر بما يفعله بالأهالي العزل؛ ففي إحدى رسائله التي بعثها لزوجته، وصف الحرب الدائرة في جبال منطقة القبائل بين الفرنسيين والأهالي قائلاً: "بينما أنا جالس في خيمتي أشاهد المداشر العربية تحترق أرجو... أن يكون الدرس جيداً ومفيداً لهم"³³.

إن ما أورده سانت أرنو في رسالته هذه يكشف عن مدى قسوة السياسات التي كانت تنتهجها سلطات الاحتلال الفرنسي، حيث لم يكن الصراع مجرد مواجهة عسكرية فحسب، بل كان استباحة للإنسانية والكرامة، وهو ما يعكس طبيعة الاحتلال الفرنسي الذي كان يعتمد على القهر والدمار.

وقد افتخر "سانت أرنو" بذلك في رسالة أخرى بعثها إلى زوجته في 20 جوان 1851م حيث جاء فيها: "لقد دمرنا أكثر من 100 منزل وقطعنا أكثر من ألف شجرة

...³⁴

تظهر هذه الكلمات بوضوح العقلية الاستعمارية لقادة الاحتلال الفرنسي، حيث كان التدمير والقتل يُعتبران نوعاً من الإنجاز، إن ما ورد في رسالته يعكس قمة القسوة والاستخفاف بحقوق الأهالي، الذين لم يكن نضالهم مجرد رد فعل، بل كان مقاومة للاحتلال.

وبقيت الآلة الوحشية الفرنسية في عملها ضد الجزائريين رغم التغييرات السياسية والعسكرية التي أحدثتها الإدارة الفرنسية في صفوفها حيث بعد تعيين الجنرال راندون (Randon) حاكماً عاماً على الجزائر في 11 ديسمبر 1851 الذي كانت لديه أطماع توسعية عزم على احتلال منطقة جرجرة وبابور وأصدر أوامر بضرورة السيطرة عليها وحسبه أن الوجود الفرنسي لا يكتمل إلا إذا سيطرت فرنسا على منطقة جرجرة ثم بعدها الصحراء ولا يكون ذلك إلا بالحرق و القتل و التهجير³⁵. بعد الاستيلاء على قرية "توريرت آيت منقلات" في يونيو 1854، صرح الجنرال الفرنسي بضرورة إبراز انتصارات الجيش الفرنسي على الجزائريين العزل من خلال حرمانهم من حقوقهم المعيشية، حيث قال: "يجب أن نترك آثار انتصاراتنا وذلك بإتلاف جزء من الخيرات..." وبناءً على هذه الأوامر، تم تدمير العديد من المدن والقرى، وتهجير سكانها واستعبادهم، مثل: آذني، تمازيرت، وتاقومنت. كما أسفرت معركة "إيشريضن" عن احتلال عدد من القرى، مثل: آيت الأربعاء، آيت حسان، وغيرها³⁶، إن التصريحات التي أطلقها الجنرال الفرنسي حول "إبراز انتصاراتنا" من خلال تدمير ممتلكات الجزائريين؛ تُظهر بوضوح السياسة الاستعمارية التي كانت تهدف إلى إضعاف المقاومة الجزائرية عبر تدمير أسس الحياة المعيشية للسكان، سواء عن طريق الحرق أو النهب أو التهجير القسري.

بعد سيطرتهم على منطقة ذراع الميزان بتيزي وزو، انسحب العسكر الفرنسي منها في سبتمبر 1851م، ثم شنوا هجوماً على القرى المجاورة ودمروا العديد من القرى والمداشر بشكل كامل. من بين هذه القرى كانت قرية "تيزيلت"، حيث قام الجنرال "كامو" بتدمير ونهب وحرق 29 قرية في يوم واحد. وقد صرح قائلاً: "إن جميع قرى بني إيمال قد أُعلن عن نهبها وحرقتها... أصبحت الممرات ضيقة من جراء الجثث المنتشرة، وأكثر من 300 قرية بمساجدها وزواياها قد دمرت"³⁷.

أما بخصوص القبائل التي استقبلت "الشريف بوبغلة" فقد قاد الجنرالين "كامبو" و"بوسكي" حملة عسكرية تسببت في تدمير 300 قرية وقطعت أشجار الزيتون وقد كتبت جريدة الممرن الجزائري عن تلك الحملة الهمجية قائلة: "لقد نهبو ودمرو أن الدرس كان قاسيا... ومئات الجثث البشرية والأحصنة على الأرض"³⁸.

وباندلاع ثورة "اللا فاطمة نسومر" في المنطقة عام 1854م، كانت الجيوش الفرنسية في كل مرة تجتاح فيها المنطقة تحرب وتدمر ما وراءها من القرى والمداشر، وتقتل المواشي، في محاولة لشل مقاومة الشعب الجزائري وقطع مصادر رزقه. وقال أحد الضباط الفرنسيين في ذلك: "دخلت الفرقة العسكرية التي كان يقودها الجنرال باتي (pâté) إلى" آيت منقلات " و" تاوريرت" فاقتحم الجنود المنازل ونهبوها وأفرغوا الجيوب المخزونة في المطامير وبعجوا القرب المملوءة بالزيت وهدموا البيوت وأخذوا أخشابها وجمعوا خشب كل قرية في ساحة المسجد وأشعلوا النار بعد ذلك احترق كل شيء"³⁹.

وخلال فترة الحاكم العام "كامبون" (cambon) (1891-1897)، تعرضت المنطقة لعمليات قمع وحشية ضد السكان المحليين، حيث أصدر مرسوماً يقضي بفرض غرامات مالية باهظة على أهالي مناطق "سيباو"، وعزازقة، "ميشلي (عين الحمام حاليا)، و"أزفون"، بلغت 30 ألف فرنك. كان الهدف من هذا القرار المزدوج: أولاً تعويض نفقات الحملات العسكرية التي استنزفت خزانة الاحتلال، وثانياً تكريس سياسة التخويف والترويض، بهدف إرغام الأهالي على الخضوع والاصطفاف مع المستعمر. كما كان هذا الإجراء جزءاً من محاولة القضاء على ظاهرة التمرد المستمر في منطقة القبائل، التي شكلت بؤرة للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي⁴⁰.

بعد فشل الجنرال سيريز (Serez) في أبريل 1871 في إخماد الثورة، وما تكبده الجيش الفرنسي من خسائر بشرية ومادية، حاول الانتقام من هذه الهزيمة بشن هجمات انتقامية على القرى والمداشر التي كان يمر بها. قام جنوده بحرق المنازل والمساكن، وقطع

الأشجار المثمرة، وأخرجوا المخازن ودمروا المحاصيل الزراعية، حتى أنهم قدموا القمح والحبوب طعاماً لدوابهم وأحصنتهم، دون أن يتركوا شيئاً للسكان المحليين.

قبل ذلك، ارتكب الجنرال سيريز أفعالاً وحشية بحق الجزائريين وأهالي المنطقة. حيث خصص أيام 9 و10 و11 ماي لحرق المداشر ونهب المخازن، وكان يواصل حرق القرى وقتل من فيها من دون أي رحمة أو شفقة، مُرتكباً بذلك أعمالاً قاسية ومروعة ضد السكان المدنيين⁴¹.

ولا يمكننا أن نغفل ما قامت به الإدارة الفرنسية من قمع وحشي ضد الانتفاضات الشعبية في المنطقة وحملة الاعتقالات الواسعة للمشاركين وأسرههم. فمع اندلاع انتفاضة "أرزقي البشير والإخوة عبدون"، قامت السلطات الفرنسية باعتقال عائلاتهم وكل من له صلة بهم، في محاولة لترهيبهم وإجبارهم على التخلي عن مقاومتهم للاحتلال الفرنسي.

من بين أولئك الذين تعرضوا للاعتقال كان لوفير (Louvriere)، نائب محافظ تيزي وزو، الذي قام باعتقال زوجة أرزقي، (تاسعديت)، وكذلك والده، ثم نقلهم إلى العاصمة الجزائرية، ومن هناك تم ترحيلهم إلى مدينة تنس، حيث مكثوا في ظروف قاسية في محاولة لكسر إرادتهم وإرهاب الأهالي لثنيهم عن استمرار المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي⁴².

أما فيما يتعلق بـ "أرزقي البشير"⁴³، فقد تم القبض عليه من قبل القوات الفرنسية في وقت لاحق، وبعد اعتقاله، تم إعدامه مباشرة في منطقة "إيعزوقن" يوم 14 مايو 1895 م⁴⁴.

ومن الأفعال الوحشية التي ارتكبتها السلطات الاستعمارية الفرنسية ضد الثوار، ما فعله الاحتلال بالثائر "الشريف بوبغلة"، الذي كان أحد أبرز قادة المقاومة؛ في 26 ديسمبر 1854 م، بعد أن تم القبض عليه، أقدم الاستعمار الفرنسي على قطع رأسه بضربة سيف واحدة، في فعل هجمي يهدف إلى القضاء على الرموز الثورية وإرهاب الشعب الجزائري. وقد أُعلن عن هذه الجريمة لتكون عبرة لكل من يفكر في مقاومة الاحتلال الفرنسي، كما كانت رسالة قاسية لتقويض الروح الثورية في المنطقة⁴⁵.

وبعد استشهاد "الشريف بوبغلة"، استمرت المقاومة في المنطقة، حيث تولى قيادة الثورة الشيخ "سي قويدر التيطراوي" وابنه "مختار" في عام 1855. وقد استطاعا إشعال نار الثورة

مجددًا، ما أدى إلى توسيع رقعة المقاومة في عدة مناطق مثل: بني يني، تيزي راشد، وبني راتن، وغيرها. هذا التوسع أثار قلق سلطات الاحتلال، التي كانت تخشى من ازدياد قوة الثورة وانتشارها بشكل أكبر.

وفي إطار محاولاتها لتقويض هذه المقاومة، أمر الضابط الفرنسي "بوبريتز" (Beaupretre) بمصادرة ممتلكات هذه القبائل ومحكمة أفرادها، بل وضم أراضيهم إلى الممتلكات الفرنسية المنهوبة. لكن ذلك لم يكن كافياً لسلطات الاحتلال التي أرادت القضاء على أي شكل من أشكال المقاومة، فتم اللجوء إلى إبادة منظمة للسكان المحليين من قبل جيش المستعمر الفرنسي، وذلك بهدف تخويف بقية المناطق التي لم تشارك بعد في الثورة، ومنعها من الانضمام للمقاومة.

وكان الجنرال "راندون"، الذي اشتهر بوحشيته، هو المسؤول عن تنفيذ هذه المجازر المروعة. فقد دأب على ارتكاب أعمال إبادة ضد السكان المدنيين في المناطق الثائرة، حيث قتل الرجال والنساء والأطفال، ودمر القرى، وشرّد السكان. لمنعهم من المقاومة.⁴⁶

ويذكر القسيس "بورجاده" (Bourjade) (1806-1866) الذي كان شاهداً على تلك الفترة، ما فعله الجيش الفرنسي بجنّة الشهيد "مُجد بوعود" في 05 أكتوبر 1849؛ فقد ثار "بوعود" ضد الاستعمار الفرنسي وخاض العديد من المعارك، أبرزها ضد الضابط "بوبريتز". بعد استشهاده، احتفظ الفرنسيون بجنّته وسلاحه ورايته، ثم قاموا بقطع رأسه وأرسلوه إلى السلطات العسكرية في الجزائر العاصمة مع رايته، ليكون ذلك عبرة وتحديداً لبقية الثوار.⁴⁷

لم تنته ظاهرة الإبادة الجماعية التي ابتكرتها الإدارة الفرنسية في حق الشعب الجزائري التي أرادت من خلالها جعل الجزائر مقاطعة فرنسية وهذا بعد سقوط الحكم العسكري (1830-1870) و مجيء الحكم المدني (1870-1962)، بل استمر هذا الأسلوب إلى أن نالت الجزائر استقلالها في 05 جويلية 1962م، حيث تعرضت ثورة مولاي الشقفة في سنة 1871م بالقبائل الصغرى إلى مذابح جماعية وإبادة رهيبة جاءت كرد فعل للدعم الذي لقيه من سكان المنطقة، وكان أول عمل إجرامي هو حرق زاويته في 4 و 5

سبتمبر 1871م و المنازل التي كانت تأوي المقاومين إلى جانب ذلك قامت بنفي العديد من أهالي المنطقة بطرق تعسفية وغالبا ما كانت تتم المحاكمات ضدهم وتجريد الأهالي من ممتلكاتهم عقابا لهم على دعمهم له وجهادهم ضد فرنسا ، خاصة بعد إلقاء القبض على " مولاي الشقفة " بعد مقاومة شديدة أظهرها في وجه المستعمر الفرنسي في جيجل في 21 أوت 1871م⁴⁸.

بعد إخماد ثورة المقراني، وجد الشعب الجزائري نفسه غارقاً في حمام من الدماء نتيجة ما ارتكبهته الإدارة الفرنسية من سياسات همجية ضدهم وضد كل من حاول مقاومة الوجود الفرنسي، دون تمييز. فقد شنت السلطات الفرنسية انتقاماً أعمى ضد السكان العزل، حيث سلطت عليهم مختلف أنواع التعذيب والتهجير والتقتيل⁴⁹. استشهد أكثر من 60 ألف جزائري، وتم اعتقال عشرات الآلاف منهم، بينما أُعدم أكثر من 600 جزائري، ونُفي أكثر من 500 آخرين إلى مستعمرة كاليدونيا الجديدة، في إطار السياسة القمعية التي اتبعتها فرنسا ضد الأهالي⁵⁰.

إلى جانب ذلك، تعرض المعتقلون الجزائريون لأنواع متعددة من التعذيب الوحشي على يد القوات الفرنسية. لقد كان هذا الأخير أحد أكبر المخازي الإنسانية، وأصبح من أبرز سمات الاحتلال الفرنسي للجزائر⁵¹، ليُظهر كيف تحولت ممارسات الاستعمار إلى أحد عيوب "المدنية الغربية"، حيث تُعد التجارب الوحشية في الجزائر خير شاهد على ذلك⁵².

5. الجريمة العرقية:

عمل الاحتلال الفرنسي منذ دخوله إلى الجزائر إلى طمس هوية الشعب الجزائري وإبادته كليا وهذا باستعمال كل الوسائل المتاحة والمدمعة من طرف السلطات العليا الفرنسية، فلم تكف الإدارة الفرنسية بإبادة الشعب الجزائري بل راحت أيضا إلى اتخاذ جملة من الوسائل الأخرى غير معروفة لدى الكثير من الجزائريين، كان تأثيرها كبيرا على من تبقى منهم، كانت غايتها كسر شوكة الجزائريين وتفريقهم وهذا لتسهيل عملية السيطرة والتحكم فيهم دون مراعاة للقيم الإنسانية والاجتماعية والدينية.

فالحرب العرقية التي أثارها الإدارة الفرنسية بغية التفرقة بين الجزائريين، كانت تهدف إلى جعلهم متنافرين مع بعضهم البعض فقد حاولت فرنسا استقطاب مختلف العائلات لتدعيم صفوفها وكذلك العمل على ضرب الاستقرار الديني والاجتماعي للمجتمع الجزائري في جوهرة، كانت هذه السياسات مجرد وسيلة من وسائلها لسيطرة القوي على الضعيف والمتقدم على المتخلف في نظر الساسة الفرنسيين الذين اعتبروا أنفسهم في مراتب عليا والجزائريين في مراتب دنيا. وهذا من أجل بث روح الشقاق والخلاف وإثارة النزعة الطائفية بين الجزائريين أنفسهم من عرب وبربر وترك وكراغلة، بالإضافة إلى نشر تعاطي الفجور والخمور والانحراف في الأخلاق والعمل على إدخال عادات دخيلة في محاولة لتغريب المجتمع الجزائري وتمسيحه وسلخه عن هويته وتاريخه⁵³.

لذلك عملت الإدارة الفرنسية على تشجيع مختلف الأعمال و البحوث و مختلف الكتابات التي تدعم هذه الفكرة الشيطانية من أجل تحقيق غاياتها في هذا المجال، حيث نجد أن معظم هذه الكتابات الإستعمارية ركزت على ترسيخ هذه الأفكار الهدامة داخل المجتمع الجزائري وكان المجتمع الزواوي هو الضحية الذي وجدت فيه فرنسا الثغرة لبدء مشروعها حيث ادعت الكتابات الفرنسية على أن الأصول العرقية للزواوة هي ذات أصول أوروبية وهذا وفق معايير وأبحاث معينة وبناءً على ذلك فلا بد من العمل على إرجاعهم إلى القيم الأوروبية التي كانوا عليها في السابق دينا وثقافة وتاريخا أيضا.

ويقول أوجين يونغ (Eugène Young) في كتابه " العرب والإسلام أمام الحروب الصليبية الجديدة وفلسطين اليهودية "...إن هؤلاء البرابرة يسكنون قسما من إفريقيا الشمالية ويكونون جنسا قويا عاملا نسعى منذ عهد احتلالنا للقطر الجزائري في فصله عن العرب وذلك بمساعدة تقدم لهجتهم وإدماجهم في نظام خاص مخالف لنظام القرآن ..."⁵⁴.

تأكدت فرنسا أنه إذا كانت ترغب في البقاء في الجزائر وتحويلها إلى مقاطعة فرنسية، فيجب عليها القضاء على الروح التي تجمع بين الجزائريين. هذه الروح تمكنت من توحيدهم في صف واحد في فترة زمنية قصيرة ودون سابق إنذار، ومنحتهم الثقة في أنفسهم وقدرتهم على

مواجهة التحديات والصعوبات في حياتهم بلا خوف أو تردد. وهذه الروح هي الإسلام الذي جعل من الجزائريين أمة واحدة.⁵⁵

عملت الدراسات الكولونiale المدامة على تقديم صورة مشوهة عن حياة المجتمع الجزائري وفئاته المختلفة، مبرزة الفوارق بينهم، وذلك ضمن سياسة "فرق تسد" التي اعتمدت على زرع الفتنة بين الجزائريين ومحاولة القضاء على العنصر العربي الذي اعتبروه دخیلاً في الجزائر. وقد أقر بذلك، كما تم ذكره سابقاً، الرائد مونتينيك، الذي شدد على ضرورة القضاء على كل العرب ابتداءً من سن الخامسة عشر.⁵⁶

ضف إلى ذلك أن الإدارة الفرنسية شجعت اللهجة القبائلية لتحل محل اللغة العربية في مختلف المدارس وغيرها، وسعت إلى إحياء العديد من الأعراف والتقاليد الوثنية التي كان قد حرمها الإسلام ورفضها سكان زواوة بعد أن عرفوا حقيقة تعاليم الدين الإسلامي. كان الهدف من ذلك هو إضعاف قانون الأحوال الشخصية الإسلامية الذي تبناه السكان منذ إسلامهم، خصوصاً في مسائل الزواج والطلاق والميراث، من خلال محاولة استبداله بعبادات قديمة كانت قد اندثرت.⁵⁷

وقد اعترف بذلك الجنرال "ليوتي (Lyautey) في رسالة بعثها إلى حكومة باريس، جاء فيها: "أعتقد أنه يجب علينا بعث العادات والمؤسسات البربرية، لأن خصوصية الخيال تشكل أقل وسيلة لإبراز التناقض أو التضاد مع الإسلام". كما أوضح "ليوتي" للضباط الفرنسيين قائلاً: "يجب أن تسير السياسة البربرية في الاتجاه المضاد، وعلينا تجنب تعليم اللغة العربية للسكان... وتفرض علينا مصلحتنا تطوير البربر بعيداً عن الإسلام...". وبذلك حاولت فرنسا إبعاد العنصر البربري عن العروبة والإسلام وكل ما له صلة بالدين الإسلامي وحتى الأئمة والدعاة.⁵⁸

حاز كاميل صاباتي (Camille Sabatier) سبق في الدعوة إلى تبني سياسة جديدة ظهرت بعد عام 1898، وهي السياسة القبائلية. وقد نجح في فرض بعض أفكاره على الساحة السياسية في نفس العام، حيث شغل منصب حاكم مدينة فور ناسيونال (الأربعاء

ناث (إرثن) وكان أيضاً نائباً راديكالياً في البرلمان. بعد ذلك، تم تعيينه مستشاراً رئيسياً للحاكم العام لافيري من طرف الوزير الراديكالي بريسون. (Brisson) ويُعتبر صاباتي من مؤسسي اللجان المالية، ويؤكد المؤرخ أجبرون (Ageron) أن صاباتي كان وراء تشكيل تمثيلية القبائل المستقلة بما يتماشى مع سياسة التفرقة التي كانت تدعو إليها الإدارة الفرنسية آنذاك⁵⁹.

يعكس الجدول التالي، المأخوذ من أعمال "دوماس" و"فابر"، الاختلافات التي روجت لها الدراسات الاستعمارية الفرنسية بين العرب والبربر (أو القبائل) وفقاً للرؤية الاستعمارية. سعت الإدارة الفرنسية من خلال هذه الدراسات إلى ترسيخ هذه الفروق في أذهان الجزائريين، محاولة جعل البربر يتبنون هذه الافتراءات والادعاءات الفرنسية. وكان الهدف الأساسي من هذه السياسة هو تفكيك المجتمع الجزائري عن أصوله وهويته وتاريخه، من خلال ربط تاريخ شمال إفريقيا بالتاريخ الأوروبي القديم، مع التركيز على البربر باعتبارهم السكان الأصليين للمنطقة. وقد عملت هذه الدراسات على إبراز الفروقات بين العرب والبربر بما يتوافق مع معايير فيزيولوجية ووراثية وعادات وتقاليد مفترضة، ما يساهم في تعزيز الفكرة الاستعمارية. في هذا الجدول، سنعرض بعض النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات الاستعمارية حول هذه الفروقات⁶⁰:

مميزات وخصائص الإنسان العربي في نظر الدراسات الكولونيالية	مميزات وخصائص الإنسان الأمازيغي في نظر الدراسات الكولونيالية
شعر وعيون العربي سوداء	عيون الأمازيغ زرقاء وشعر أشقر يشبهون الأوروبيون
العربي كسول ويكره العمل	القبائلي يجتهد في عمله والكسل عنده عار
يكثر العربي من استعمال الطلاسـم والسحر لإبعاد الأرواح الشريرة	لا يؤمن بالطلاسـم ولا بالسحر
المرأة العربية لها حرية محدودة وليست مطلقة	المرأة القبائلية لها حرية مطلقة
لا يسمح بالمرأة العربية حضور الاجتماعات مع الرجال ولا الأكل معهم أو مع الضيوف	تستطيع المرأة القبائلية حضور الاجتماعات مع الرجال وتأكل معهم وتشارك حتى الأجانب
العربي يسرق نهاراً متى سنحت له الفرصة لذلك	القبائلي لا يسرق إلا في الليل ويسرق أعداءه فقط

6. خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول أن ما تعرض له الشعب الجزائري بصفة عامة وأهالي منطقة القبائل بصفة خاصة من جرائم الإبادة الجماعية و سياسة التفرقة المنتهجة بسبب تزايد الحقد الفرنسي على الجزائريين و محاولتهم جعل الجزائر منطقة فرنسية أوروبية خاضعة للقوانين الفرنسية ما هو إلا جريمة إنسانية منظمة و مخطط لها من طرف السلطات العليا الفرنسية التي لطالما تغنت بالحرية و العدالة و المساواة. يحتاج منا الى المزيد من البحث . والاجتهاد لتعرية الجرائم الفرنسية في حق الجزائريين عبر التراب الوطني طيلة 132 سنة وإظهار الحقيقة التاريخية للأجيال القادمة والتي لازالت الى يومنا هذا محل طمس من طرف فرنسا.

الهوامش:

- ¹ أحمد توفيق المدني: قرطاجنة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 17.
- ² للتفصيل ينظر: مُجَّد أحسن أكيلال: التنصير في منطقة القبائل، مجلة البصائر، العدد 360، ديسمبر 2013.
- ³ مُجَّد أرزقي فراد: إطلالة على منطقة القبائل، دار الأمل، الجزائر، 2006، ص 11.
- ⁴ مزيان سعدي: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 15.
- ⁵ محمد آكلي آيت سوكي: تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية بين القرنين 10-13هـ/16-19م، مذكر ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بوزريعة، الجزائر، 2006/2005، ص 17.
- ⁶ صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 260.
- ⁷ حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تحقيق: مُجَّد العربي الزيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص 175.
- ⁸ أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 50.

- ⁹ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ص20.
- ¹⁰ سيمون بفافير: مذكرات أو لمحة تاريخية على الجزائر، ترجمة: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص104.
- ¹¹ أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ...، المرجع السابق، ص78.
- ¹² بوعزة بوضرساية: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر وانعكاساتها على المغرب العربي (1830-1930)، دار الحكمة للنشر، الجزائر 2010، ص106.
- ¹³ رابح تركي: عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية في الجزائر، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 2001، ص81.
- ¹⁴ كمال خليل: المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر (التأسيس والتطور) 1850-1951، مذكرة ماجستير . كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2008، ص33.
- ¹⁵ دنيا بوسالم: دور البرلمان الجزائري في تجريم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمسائلة المؤجلة، جامعة بسكرة، 16 - 17 نوفمبر 2011، ص05 - 07.
- ¹⁶ يحي بوعزيز: مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999، ص347.
- ¹⁷ شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، ط1، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص47.
- ¹⁸ جمال قنان: التوسع الاستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية إستيطانية، أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي، 02-03 جويلية 2006، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص69.
- ¹⁹ مارتن شو: الإبادة الجماعية، مفهومها، جذورها وتطورها وأين حدثت، ط1، ترجمة: محي الدين حميدي، العيكان للنشر، الرياض 2017، ص90.
- ²⁰ ولد سانت آرنو بباريس عام 1798 أبوه هو لوروا دو سانت أرنو الذي اشتغل محاميا في البرلمان بباريس قبل الثورة الفرنسية، أتم دراسته في ثانوية نابليون 1816، أتقن العديد من اللغات مثل: العربية، الإنجليزية،

- الإيطالية. للتفصيل ينظر: أمينة مسعودي: مقاومة الأمير عبد القادر من خلال رسائل الماريشال سانت أرنو 1844/1837، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 14، العدد 1، جانفي 2022، ص 194-195.
- ²¹ مصلحة الدراسات في المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954: من جرائم الإستعمار الفرنسي في الجزائر، المصادر، العدد 05 ص ص 205-206.
- ²² علي عبود: الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض 1899/1830، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2013/2014، ص 54.
- ²³ هو توماس روبرت بيجو ولد سنة 1784، شارك في عدة حروب مع نابليون، بعد احتلال الجزائر خاض عدة معارك مع الأمير عبد القادر، عين حاكما عاما للجزائر في 1841، شهدت فترة حكمه حرب إبادة جماعية على الجزائريين، مات سنة 1849، ينظر: يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط 1، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1980، ص 27-28.
- ²⁴ عبد العزيز فيلاي: جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة (1830-1850)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 22.
- ²⁵ سعيد مزيان: جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 15.
- ²⁶ محمد عيساوي، نبيل شريحي: الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830-1871، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص 85.
- ²⁷ يحي جلال: السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1960، ط 1، دار المعرفة، القاهرة، 1959، ص 145.
- ²⁸ عبد الرحمن محمد الجبلاي: تاريخ الجزائر العام، ج 5، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 115.
- ²⁹ Mostefa khiati, histoire de la médecine en Algérie, ed ANEP, Alger, 2000, p130.
- ³⁰ عبد الرحمن محمد الجبلاي: المرجع السابق، ص 112.
- ³¹ نور الدين عسال: الجرائم الاستعمارية في الجزائر خلال القرن 19 في ضوء المصادر الفرنسية، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 6، العدد 1، جانفي 2023، ص 282.
- ³² محمد مرو: بعد 500 عام من سقوط الأندلس الجزائر تعود لحمد، المختار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1992، ص 43.

- ³³ إبراهيم مياسي: لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 107.
- ³⁴ الزبير سيف الإسلام: ثورة المقراني في حديث مع الأولاد، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 61.
- ³⁵ عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص ص 38-39.
- ³⁶ صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)، مديرية النشر لجامعة قلمة 2010، ص 55.
- ³⁷ أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 1، دار الرائد، بيروت، 1992، ص 351.
- ³⁸ نبيل شريخي، محمد عيساوي: الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1871-1830م)، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص ص 132-133.
- ³⁹ نفسه، ص 131.
- ⁴⁰ سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962)، رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر، ط 2، دار الأمل، الجزائر، 2004، ص ص 142-143.
- ⁴¹ للتفصيل حول ما ارتكب ضد الإخوة أرزقي البشير والإخوة عبدون ينظر: سعيد مزيان: الانتفاضات المحلية بمنطقة القبائل مع نهاية القرن التاسع عشر (أرزقي البشير والإخوة عبدون 1887-1895)، مجلة المصادر، المجلد 9، العدد 2، 2007، ص ص 11-41.
- ⁴² الصديق تاوتي: المبعدون الى كاليديونيا الجديدة، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ص 89.
- ⁴³ من مواليد سنة 1854 بقرية آت بوهيني بأعالي عزازقة عرش آت غيري واسمه الحقيقي باشيان أرزقي وقد شارك أهالي منطقته في ثورة 1871م، من أبرز الشخصيات المقاومة ضد الإستعمار الفرنسي في تلك الفترة، وقد قاوم الاحتلال بكل شجاعة حتى وقع في قبضة القوات الفرنسية. وقد جاء تنفيذ حكم الإعدام في سياق سياسة القمع الوحشية التي مارستها السلطات الاستعمارية ضد الثوار وقادة المقاومة، وذلك في محاولة لتصفية أي مقاومة شعبية قد تنبع من المنطقة للتفصيل ينظر سعيد مزيان: الانتفاضات المحلية بمنطقة القبائل مع نهاية القرن التاسع عشر، المرجع السابق، ص ص 11-41.
- ⁴⁴ نفسه، ص 31.
- ⁴⁵ محمد أرزقي فراد: أزفون تاريخ وثقافة، ط 2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 36.
- ⁴⁶ J. VILBORT : En kabylie voyage d'une parisienne au djurdjura, charpentier et C^{IE} libraires-éditeurs paris 1875.p243 .

- على الموقع <https://www.google.com/search>, تاريخ الدخول: 2024/12/11، سا 21 سا و 30 د.
- ⁴⁷ بو عزة بوضرساية وآخرون: الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص ص 133-134.
- ⁴⁸ louis Rin: Morabout et khouans. Étude sur l'islam en Algérie. éd Adolphe Jourdan, Alger, 1884, p112.
- ⁴⁹ بو عزة بوضرساية وآخرون: المرجع السابق ص ص 140-141.
- ⁵⁰ ببيير هنري: ضد التعذيب في الجزائر، دار العلم للملايين، بيروت، د ت ط، ص 14.
- ⁵¹ للتفصيل حول ممارسات التعذيب التي ارتكبتها جيش الاحتلال الفرنسي ينظر: سليم بلعوج: التعذيب في فلسفة الاستعمار الفرنسي بالجزائر 1954-1962 (المبدأ والممارسة)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد 3، العدد 3، نوفمبر 2021. ينظر أيضا الغربي العالي: التعذيب خلال الثورة التحريرية (دراسة في الممارسات والمؤسسات)، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، المجلد 1، العدد 1، مارس 2008.
- ⁵² الزبير سيف الإسلام: المرجع السابق ص 70.
- ⁵³ ببيير هنري: المرجع السابق، ص 14.
- ⁵⁴ عبد الرحمن محمد الميلي: المرجع السابق، ص 117.
- ⁵⁵ الحسان بن ابراهيم بوقدون: أثر الإستشراق في تشكيل القوميات العرقية في الأمة (الأمازيغية في شمال في إفريقيا نموذجا)، دراسات إستشراقية، العدد 10، شتاء 2017، ص ص 151-152.
- ⁵⁶ محمد دراجي: الإسلام في الجزائر في عهد الاستعمار (مواقف الإمام الإبراهيمي)، عالم الأفكار للنشر والتوزيع، 2007، ص 9.
- ⁵⁷ مصلحة الدراسات في المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية: المرجع السابق، ص 205.
- ⁵⁸ فتح الدين أزواو: السياسة الإستعمارية الفرنسية الدينية والثقافية في الجزائر (1830-1954)، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 5، العدد 2، ديسمبر 2021، ص 294.
- ⁵⁹ شارل روبير أجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج 2، دار الرائد للكتاب، الجزائر 2007، ص ص 433-434.
- ⁶⁰ الطاهر سواكري: سياسة الاستعمار الفرنسي في تكريس الطائفية بين سكان منطقة القبائل والمجتمع الجزائري، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 1، العدد 4، ديسمبر 2013، ص ص 15-16.